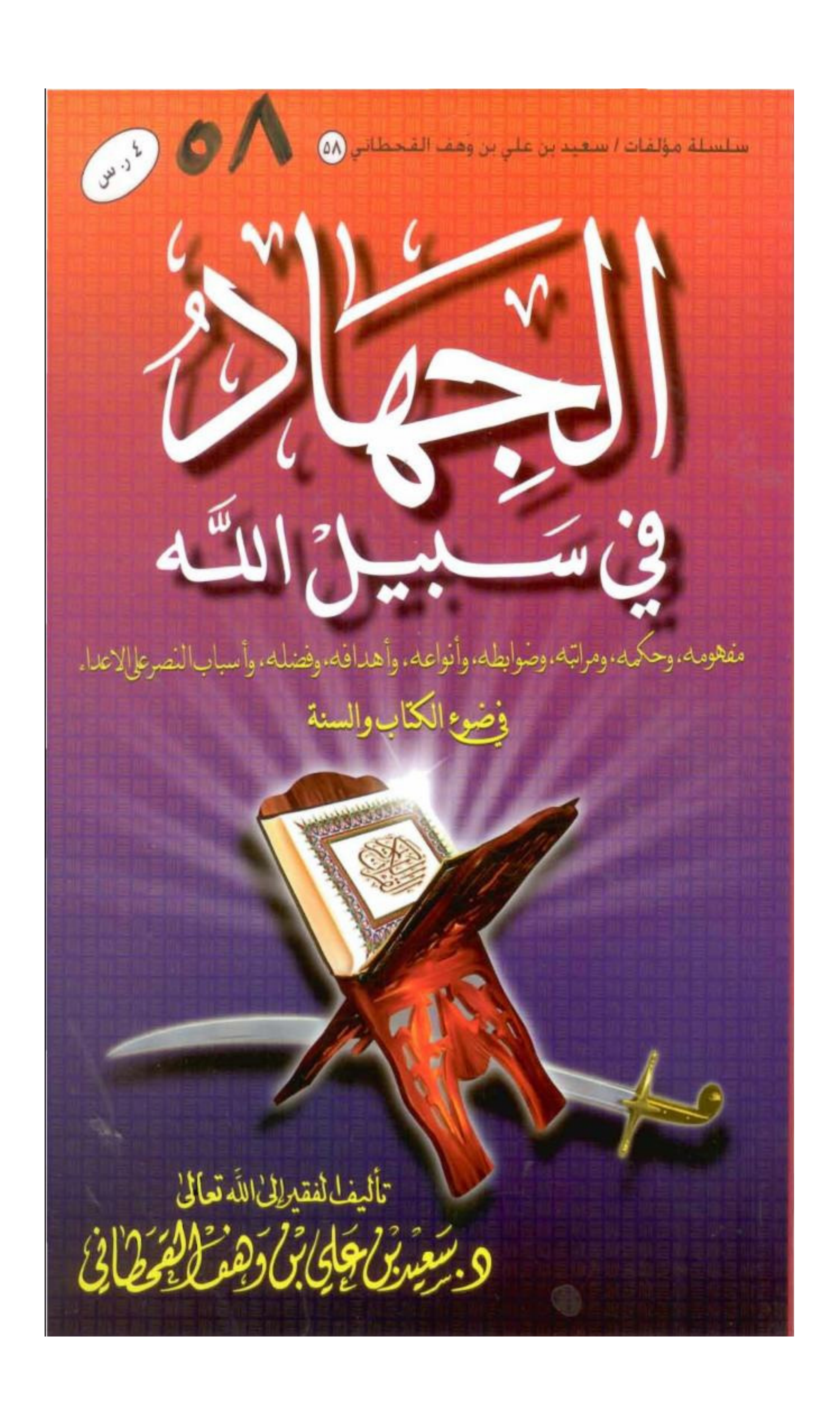


سلسلة مؤلفات / سعيد بن علي بن وهف القحطاني ٥٨
٥٨
٤ ر.س
الجهاد
في سبيل الله
مفهومه، وحكمه، ومراتبه، وضوابطه، وأنواعه، وأهدافه، وفضله، وأسباب النصر على الاعداء
في ضوء الكتاب والسنة
تأليف الفقير إلى الله تعالى
د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

الجهاد

في سبيل الله تعالى

مفهومه، وحُكْمه، ومراتبه، وضوابطه، وأنواعه، وأهدافه، وفضله، وأسباب النصر على الأعداء

في ضوء الكتاب والسنة

تأليف الفقير إلى الله تعالى

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

الطبعة السادسة ١٤٣١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حقَّ جهاده، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم يبعثون، وسلم تسليمًا كثيرًا. أما بعد.

فهذه كلمات مختصرات في «**الجهاد في سبيل الله تعالى**»، بَيَّنْتُ فيها: مفهوم الجهاد، وحكمه، ومراتبه، وضوابطه، وأنواع الجهاد في سبيل الله، وأهدافه، والحكمة من مشروعيته، وفضله، والترهيب مِن ترك الجهاد في سبيل الله، وبيان شهداء غير المعركة، وأسباب وعوامل النصر على الأعداء، والله ﷻ أسال أن ينصر المجاهدين في سبيله في كل مكان، وأن يوفقهم للعمل بعوامل النصر وأسبابه، والإخلاص في القول والعمل، والرغبة فيما عند الله من الثواب العظيم، والتجارة الرابحة، والفوز بسعادة الدنيا والآخرة.

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل القليل مباركًا، وأن ينفعني به في حياتي، وبعد مماتي، وأن ينفع به كل من انتهى إليه؛ فإنه سبحانه أكرم مأمول وخير مسؤول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا

بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المؤلف

الرياض في ٦/ ٢/ ١٤١١هـ

المبحث الأول: تعريف الجهاد لغة وشرعاً

أولاً: تعريف الجهاد لغة:

هو: بذل واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل[1].

ثانياً: تعريف الجهاد شرعاً:

هو: بذل الجهد من المسلمين في قتال الكفار المعاندين المحاربين، والمرتدين، والبغاة ونحوهم؛ لإعلاء كلمة الله تعالى[2].

---

(١) انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ١/ ٣١٩، باب الجيم مع الهاء، والمصباح المنير، مادة «جهد»، ١/ ١١٢.

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٦/ ٢، ومنتهى الإرادات، لمحمد بن أحمد الفتوحي، ٢/ ٢٠٣، والإقناع لطالب الانتفاع، للحجاوي، ٢/ ٦١، والروض المربع مع حاشية ابن قاسم، ٤/ ٢٥٣، وسبل السلام للصنعاني، ٧/ ٢٣٧، ونيل الأوطار للشوكاني، ٥/ ٦، والمغني لابن قدامة، ١٣/ ١٠، والمقنع مع الشرح الكبير والإنصاف، ١٠/ ١٢، والشرح الممتع لابن عثيمين،٨/ ٨.

المبحث الثاني: حكم الجهاد في سبيل الله

الجهاد فرض كفاية إذا قام به من يكفي من المسلمين سقط الإثم عن الباقين[1]. قال الله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾[2].

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى في فرضية الجهاد: ((لابد فيه من شرط، وهو أن يكون عند المسلمين قدرة وقوة يستطيعون بها القتال، فإن لم يكن لديهم قدرة، فإن إقحام أنفسهم في القتال إلقاء بأنفسهم إلى التهلكة؛ ولهذا لم يوجب الله ﷻ على المسلمين القتال وهم في مكة؛ لأنهم عاجزون ضعفاء، فلما هاجروا إلى المدينة، وكوَّنوا الدولة الإسلامية، وصار لهم شوكة أُمروا بالقتال، وعلى هذا فلابد من هذا الشرط، وإلا سقط عنهم كسائر الواجبات؛ لأن جميع الواجبات يشترط فيها القدرة؛ لقوله تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾[3]، وقوله: ﴿**لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾[4]))[5]. انتهى كلامه رحمه الله.

---

(١) انظر: المغني لابن قدامة، ١٣/ ٦.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

(٣) سورة التغابن، الآية: ١٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٥) الشرح الممتع على زاد المستقنع، ٨/ ٩، وانظر: المحلى لابن حزم، ٧/ ٢٩١، وفتح الباري لابن حجر، ٦/ ٣٨.

ويكون الجهاد فرض عين في ثلاث حالات[1]:

١ - **إذا حضر المسلم المكلَّف القتال** والتقى الزحفان وتقابل الصفان، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2]. وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ*وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[3]. وذكر النبي ﷺ أن التولي يوم الزحف من السبع الموبقات[4].

٢ - **إذا حضر العدو بلداً من بلدان المسلمين** تَعيَّن على أهل البلاد قتاله وطرده منها، ويلزم المسلمين أن ينصروا ذلك البلد إذا عجز أهله عن إخراج العدو ويبدأ الوجوب بالأقرب فالأقرب[5]، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[6].

٣ - **إذا استنفر إمام المسلمين الناس** وطلب منهم ذلك، قال الله تعالى:

---

(١) انظر: المغني لابن قدامة، ١٣/ ٨.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤٥.

(٣) سورة الأنفال، الآيتان: ١٥- ١٦.

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري، في كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا...﴾ ،برقم ٢٧٦٦، ومسلم، في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، برقم ٨٩.

(٥) الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص٤٤٨.

(٦) سورة التوبة، الآية: ١٢٣.

﴿انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1]، وقال الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾**[2].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لا هجرة بعدَ الفتحِ ولكن جهادٌ ونيَّةٌ، وإذا استُنْفِرْتُم فانفِروا**))[3].

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: ((ولا يشترط أن يكون إماماً عاماً للمسلمين؛ لأن الإمامة العامة انقرضت من أزمنة متطاولة، والنبي ﷺ قال: ((**اسمعوا وأطيعوا ولو تأمَّر عليكم عبد حبشي**))[4]، فإذا تأمر إنسان على جهة ما صار بمنزلة الإمام العام، وصار قوله نافذاً، وأمره مطاعاً، ومن عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه والأمة الإسلامية بدأت تتفرق، فابن الزبير في الحجاز، وابن مروان في الشام، والمختار بن عبيد وغيره في العراق، فتفرقت الأمة، ومازال أئمة الإسلام يدينون بالولاء والطاعة لمن تأمر على ناحيتهم، وإن لم تكن له

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٤١.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٨.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري، في كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، برقم٢٧٨٣، ومسلم، في كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد، برقم ١٣٥٣.

(٤) أخرجه البخاري، في كتاب الأذان، باب إمامة العبد والمولى، برقم ٦٩٣.

الخلافة العامة، وبهذا نعرف ضلال ناشئة نشأت تقول: إنه لا إمام للمسلمين اليوم فلا بيعة لأحد، نسأل الله العافية، ولا أدري أيريد هؤلاء أن تكون الأمور فوضى ليس للناس قائد يقودهم؟ أم يريدون أن يقال كل إنسان أمير نفسه؟ هؤلاء إذا ماتوا من غير بيعة فإنهم يموتون ميتة جاهلية؛ لأن عمل المسلمين من أزمنة متطاولة: على أن من استولى على ناحية من النواحي وصارت له الكلمة العليا فيها فهو إمام فيها، وقد نصَّ على ذلك العلماء مثل صاحب سبل السلام، وقال: إن هذا لا يمكن الآن تحقيقه؛ ولأن الناس لو تَمَرَّدُوا في هذا الحال على الإمام لحصل الخلل الكبير على الإسلام، إذ إن العدو سوف يقاتل ويتقدم إذا لم يجد من يقاومه، ويدافعه))[1].

وجنس الجهاد فرض عين: إما بالقلب، وإما باللسان، وإما بالمال، وإما باليد. فيجب على المسلم أن يجاهد في سبيل الله بنوع من هذه الأنواع حسب الحاجة والقدرة. والأمر بالجهاد بالنفس والمال كثير في القرآن والسنة، وقد ثبت من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**جاهدوا المشركين بألسنتكم، وأنفسكم، وأموالكم، وأيديكم**))[2].

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع، ٨/ ١٢.

(٢) أخرجه أبو داود، في كتاب الجهاد باب كراهية ترك الغزو، برقم ٢٥٠٤، والنسائي، في كتاب الجهاد باب وجوب الجهاد، برقم ٣٠٩٨، وأحمد، في المسند، ٣/ ١٢٤، ١٥٣، ٢٥١، والحاكم، ٢/ ٨١، وصححه. وكذا صححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٣٠٩٠، وفي صحيح سنن أبي داود، ٢/ ٤٧٥.

وأضاف العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله حالة رابعة: وهي إذا احتيج إلى المسلم في الجهاد وجب عليه[1].

(١) انظر: الشرح الممتع، ٨/ ١٢.

المبحث الثالث: مراتب الجهاد في سبيل الله

الجهاد له أربع مراتب: جهاد النفس، والشيطان، والكفار، والمنافقين، وأصحاب الظلم والبدع والمنكرات:

المرتبة الأولى: جهاد النفس:

وله أربع مراتب:

١ - **جهادها على تعلّم أمور الدين والهدى** الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به.

٢ - **جهادها على العمل به بعد علمه**، وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها.

٣ - **جهادها على الدعوة إليه ببصيرة**، وتعليمه من لا يعلمه، وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات، ولا ينفعه علمه ولا ينجيه من عذاب الله.

٤ - **جهادها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله**، وأذى الخلق، وأن يتحمل ذلك كله لله. فمن عَلِمَ، وعَمِلَ، وصبر، فذاك يُدعى عظيماً في ملكوت السموات.

المرتبة الثانية: جهاد الشيطان وله مرتبتان:

١ - **جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات** والشكوك القادحة في الإيمان.

٢ - **جهاده على دفع ما يلقي إليه من الشهوات** والإرادات

الفاسدة، فالجهاد الأول بعد اليقين والثاني بعد الصبر، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾(1)، والشيطان أخبث الأعداء، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾(2).

المرتبة الثالثة: جهاد الكفار والمنافقين:

وله أربع مراتب:

١ - بالقلب.

٢ - اللسان.

٣ - المال.

٤ - اليد.

وجهاد الكفار أخص باليد وجهاد المنافقين أخص باللسان.

المرتبة الرابعة:جهاد أصحاب الظلم والعدوان،والبدع والمنكرات:

وله ثلاث مراتب:

١ - باليد إذا قدر المجاهد على ذلك.

٢ - فإن عجز انتقل إلى اللسان.

٣ - فإن عجز جاهد بالقلب، فعن أبي سعيد ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: ((**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم**

---

(1) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

(2) سورة فاطر، الآية: ٦.

يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))[1].

فهذه ثلاثة عشرة مرتبة من الجهاد، وأكمل الناس عند الله من كمَّل مراتب الجهاد كلها، والخلق متفاوتون في منازلهم عند الله تفاوتهم في مراتب الجهاد؛ ولهذا كان أكمل الخلق وأكرمهم على الله محمد ﷺ خاتم أنبيائه ورسله؛ فإنه كمّل مراتب الجهاد وجاهد في الله حق جهاده[2]، فصلوات الله وسلامه عليه ما تتابع الليل والنهار.

ولما كان جهاد أعداء الله في الخارج فرعاً على جهاد العبد نفسه في ذات الله كما قال النبي ﷺ في حديث فضالة بن عبيد الله رضي الله عنه: ((**ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب**))[3]: كان جهاد النفس مقدَّماً على جهاد العدو في الخارج وأصلاً له؛ فإنه ما لم يجاهد نفسه أولاً لتفعل ما أمرها الله به وتترك ما نهاها الله عنه ويحاربها في الله، لم يمكنه جهاد عدوّه في الخارج، فكيف يمكنه جهاد عدوّه والانتصار عليه وعدوّه الذي بين جنبيه غالب

---

(١) أخرجه مسلم، في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص، برقم ٤٩.

(٢) انظر زاد المعاد لابن القيم، ٣/ ١٠ و١٢.

(٣) أحمد في المسند، ٦/ ٢١،والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ١/ ١١،قال الألباني عن إسناد الإمام أحمد: ((وهذا إسناد صحيح))، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢/ ٨٩-٩٠، برقم ٥٤٩.

له وقاهر له؟ ولا يمكنه الخروج إلى عدوّه حتى يجاهد نفسه على الخروج. فهذان عدوان[1] وبينهما عدو ثالث لا يمكن للعبد أن يجاهدهما إلا بجهاده، وهو واقف بينهما يُثبِّط الإنسان عن جهادهما ويخوِّفه ويخذله، ولا يزال يُخَوِّفه ما في جهادهما من المشاق، وفوات اللذات، والشهوات، فلا يمكنه أن يجاهد هذين العدوين إلا بجهاد هذا العدو الثالث وهو الأصل لجهادهما وهو الشيطان[2].

---

(١) النفس، والعدو في خارجها.

(٢) انظر زاد المعاد، ٣/ ٦.

المبحث الرابع: ضوابط الجهاد في سبيل الله تعالى

الضابط الأول : فقه شروط وجوب الجهاد:

قد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى شروطاً للجهاد منها ما ذكره الإمام ابن قدامة رحمه الله تعالى بقوله: ((ويشترط لوجوب الجهاد سبعة شروط: الإسلام، والبلوغ، والعقل، والحرية، والذكورية، والسلامة من الضرر، ووجود النفقة))، ثم شرح ذلك بالتفصيل والتحقيق رحمه الله تعالى(1).

الضابط الثاني:استئذان الوالدين في الخروج إلى الجهاد:

لا شك أن بر الوالدين أفضل الأعمال بعد الصلاة التي هي أعظم دعائم الإسلام؛ لأن النبي ﷺ أخبر بذلك، ورتبه بثمَّ التي تعطي الترتيب والمهلة(2)، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله ﷺ: أيُّ العمل أفضل؟ قال: ((**الصلاة لوقتها**)) قال: قلت: ثم أيٌّ؟ قال: ((**ثم بر الوالدين**)) قال: قلت: ثم أيٌّ؟ قال: ((**ثم الجهاد في سبيل الله**))(3)؛ ولأهمية بر الوالدين، وأنه من أعظم القربات، قال النبي ﷺ لِـمَن استأذنه في الجهاد: ((**أحيٌّ والداك؟**)) قال: نعم، قال: ((**ففيهما فجاهد**))(4)، أيّ

---

(1) المغني لابن قدامة، 13/ 8.

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 10/ 243.

(3) متفق عليه: أخرجه البخاري، في كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها، برقم 527، ومسلم، في كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، برقم 85.

(4) متفق عليه: أخرجه البخاري، في كتاب الجهاد، باب الجهاد بإذن الأبوين، برقم 3004، ومسلم، في كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنهما أحق به، برقم 2549.

خَصِّصهما بجهاد النفس في رضاهما[1]، وقد بيَّن الحافظ ابن حجر رحمه الله: أن هذا الرجل استفصل ((... عن الأفضل في أعمال الطاعات؛ ليعمل به؛ لأنه سمع فضل الجهاد فبادر إليه، ثم لم يقنع حتى استأذن فيه فَدُلَّ على ما هو أفضل منه في حقه))[2]، فقوله ﷺ: ((**ففيهما فجاهد**))، قال الحافظ ابن حجر أيضاً: ((أي إن كان لك أبوان فبالغ جهدك في برهما، والإحسان إليهما؛ فإن ذلك يقوم مقام الجهاد))[3]؛ لأن المراد بالجهاد في الوالدين: بذل الجهد، والوسع، والطاقة في برهما؛ ولأهمية ذلك بيَّن العلماء أنه لا يجوز الخروج للجهاد إلا بإذن الأبوين بشرط أن يكونا مسلمين؛ لأن برهما فرض عين والجهاد فرض كفاية؛ فإن تعيّن الجهاد وكان فرض عين فلا إذن؛ لأن الجهاد أصبح فرضاً على الجميع: إما باستنفار الإمام، أو هجوم العدوِّ على البلاد، أو حضور الصف[4]، أما إذا كان الجهاد فرض كفاية فلا يجوز الخروج إليه إلا بإذن الوالدين؛ ولهذا جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: ((**رِضَى الرب في رضى الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد**))[5]، وجاء في حديث جاهمة

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/ ١٤٠.

(٢) فتح الباري، ٦/ ١٤٠.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، ١٠/ ٤٠٣.

(٤) انظر: مشكل الآثار للطحاوي، ٥/ ٥٦٣، ومعالم السنن للخطابي، ٣/ ٣٧٨، والمفهم لِمَا أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٦/ ٥٠٩.

(٥) أخرجه الترمذي، في كتاب البر والصلة، باب ما جاء من الفضل في رضا الوالدين، برقم =

أنـه جـاء إلى النبـي ﷺ فقـال: يـا رسـول الله أردت أن أغـزوَ وقـد جئـت أستشيرك، فقال ﷺ: ((**هل لك من أُمٍّ؟**))، قال: نعـم، قـال: ((**فالزمها فإن الجنة تحت**[1] **رجليها**))[2]، وعن أبي الـدرداء ﷺ قـال: سـمعت رسـول الله ﷺ يقول: ((**الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضِعْ ذلك الباب أو احفظه**))[3]؛ ولهذه الأحاديث لا يجوز الخروج إلى جهاد التطوع، وفرض الكفاية إلا بإذن الوالدين، والبقاء معهما، والإحسان إليهما أفضل من الخروج بإذنهما، أما إذا تعين الجهاد فلا؛ لأنه أصبح فرضاً على الجميع.

الضابط الثالث: أمر الجهاد موكول إلى إمام المسلمين واجتهاده:

ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك؛ لقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ**

=

١٨٩٩، والحاكم وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، ٤/ ١٥٢، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٥١٦، وفي صحيح الأدب المفرد، ص ٣٣، برقم ٢.

(١) تحت رجليها: أي نصيبك من الجنة لا يصل إليك إلا برضاها، وكأنه لها وهي قاعدة عليه، فلا يصل إليك إلا من جهتها، [حاشية السندي على سنن النسائي، ٦/ ١١].

(٢) أخرجه النسائي، في كتاب الجهاد، باب الرخصة في التخلف لمن له والدة، برقم ٣١٠٤، وأحمد في المسند، ٣/ ٤٢٩، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، ٤/ ١٥١، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ١٣٨: ((رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات))، وحسنه عبد القادر الأرنؤوط في جامع الأصول، ١/ ٤٠٣.

(٣) أخرجه الترمذي، في كتاب البر والصلة، باب ما جاء من الفضل في رضا الوالدين، برقم ١٩٠٠، وقال: ((هذا حديث صحيح))، وقال عبد القادر الأرنؤوط في حاشيته على جامع الأصول، ١/ ٤٠٤: ((وهو كما قال)).

فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[1]؛ ولقول النبي ﷺ: ((**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني**))[2]، وفي حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال له: ((**تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع**))[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((فطاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد، وطاعة ولاة الأمر واجبة؛ لأمر الله بطاعتهم، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر فأجره على الله، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية والمال فإن أعطوه أطاعهم وإن منعوه عصاهم: فما له في الآخرة من خلاق))[4].

ومن طاعة ولي الأمر عدم الجهاد إلا بإذنه؛ لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد فقال: ((**أحي**

---

(1) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(2) متفق عليه: أخرجه البخاري، في كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (رقم ٧١٣٧)، ومسلم، في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، برقم ١٨٣٥.

(3) أخرجه مسلم، في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال، رقم ١٨٤٧/ ٥٢.

(4) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٣٥/ ١٦-١٧.

والداك))؟ قال: نعم، قال: ((**ففيهما فجاهد**))[1]؛ ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**إنما الإمام جُنَّة يُقاتل من ورائه، ويُتَّقَى به، فإن أمر بتقوى الله عز وجل وعدل كان له بذلك أجر، وإن أمر بغيره كان عليه منه**))[2] ومما يُفَسِّر ذلك قول الإمام ابن قدامة رحمه الله تعالى: ((وأمر الجهاد موكول إلى الإمام واجتهاده ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك))[3]، وقال الإمام الخرقي رحمه الله: ((وواجب على الناس إذا جاء العدو أن ينفروا: المقلّ منهم والمُكثر، ولا يخرجون إلى العدوِّ إلا بإذن الأمير، إلا أن يفجأهم عدوٌّ يخافون كلبَهُ – أي شره وأذاه – فلا يُمْكِنهم أن يستأذنوه))[4]، قال الإمام ابن قدامة رحمه الله: ((فإذا ثبت هذا فإنهم لا يخرجون إلا بإذن الأمير؛ لأن أمر الحرب موكول إليه، وهو أعلم بكثرة العدو وقِلَّتهم، ومكامن العدو، وكيدهم، فينبغي أن يُرجع إلى رأيه؛ لأنه أحوط للمسلمين إلا أن يتعذر استئذانه؛ لمفاجأة عدوهم لهم، فلا يجب استئذانه؛ لأن المصلحة تتعين في قتالهم، والخروج إليه؛ لتعيّن الفساد في

---

(١) متفق عليه: البخاري، برقم ٣٠٠٤، ومسلم، برقم ٢٥٤٩، وتقدم تخريجه في استئذان الوالدين في الخروج إلى الجهاد في سبيل الله تعالى.

(٢) أخرجه مسلم، في كتاب الإمارة، باب الإمام جنة يقاتل به من ورائه أو يتقى به، برقم ١٨٤١.

(٣) المغني لابن قدامة، ١٣/ ١٦.

(٤) مختصر الخرقي المطبوع مع المغني، ٣/ ٣٣.

تركهم، ولذلك لما أغار الكفار على لقاح النبي ﷺ[1] فصادفهم سلمة بن الأكوع خارجاً من المدينة تبعهم فقاتلهم من غير إذن، فمدحه النبي ﷺ بقوله[2]: ((**وخير رجَّالتنا سلمة**)) فأعطاه النبي ﷺ سهمين: سهم الفارس وسهم الراجل[3]، وذكر الإمام الخرقي وابن قدامة أيضاً أنه لا يجوز حتى الخروج من العسكر إلا بإذن الأمير، ولا يحدث حدثاً إلا بإذنه[4]؛ لقول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[5]؛ ولأن الأمير أعرف بحال العدو، ومكامنهم، ومواضعهم، وقربهم، وبعدهم فإذا خرج خارج بغير إذنه لم يأمن أن يصادف كميناً للعدوِّ فيأخذه...))[6].

ولِما تقدم لا يجوز لأحد من أفراد رعية الإمام المسلم – وإن كان عاصياً – أن يخرج إلى الجهاد إلا بإذنه على حسب ما تقدم. قال الإمام

---

(١) لقح: اللقحة واللقوح: ذات اللبن من النوق، والجمع لقاح . ومنه حديث أبي ذر ﷺ : إنه خرج في لقاح رسول الله ﷺ. انظر: الفائق في غريب الحديث للزمخشري، ٣ / ٣٢٨.

(٢) المغني لابن قدامة، ١٣/ ٣٣-٣٤.

(٣) أخرجه مسلم، في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، برقم ١٨٠٧ .

(٤) المغني لابن قدامة، ١٣/ ٣٧.

(٥) سورة النور، الآية: ٦٢.

(٦) المغني لابن قدامة، ١٣/ ٣٨.

الخرقي رحمه الله: ((ويُغزى مع كل برٍّ وفاجرٍ))، قال ابن قدامة: ((يعني مع كل إمام))[1].

ولا يجوز لأحد من رعية الإمام أن يدعو الناس إلى الجهاد بدون إذن الإمام؛ لما في ذلك من المفاسد، والأضرار، ومخالفة إمام المسلمين الذي أمرنا الله بطاعته. وعلى كل مسلم أن يسأل أهل العلم إن لم يعلم؛ ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((**والواجب أن يُعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح، في الباطن الذين لهم خبرة بما عليه أهل الدنيا، فأما أهل الدنيا الذين يغلب عليهم النظر في ظاهر الدين فلا يؤخذ برأيهم، ولا برأي أهل الدين الذين لا خبرة لهم في الدنيا**))[2].

ومما يؤكد أهمية السمع والطاعة ما حصل للصحابة مع رسول الله ﷺ في صلح الحديبية حينما اشتد عليهم الكرب بمنعهم من العمرة، وما رأوا من غضاضة على المسلمين في الظاهر، ولكنهم امتثلوا أمر رسول الله ﷺ فكان ذلك فتحاً قريباً، وخلاصة ذلك أن سهيل بن عمرو قال للنبي ﷺ حينما كتب: بسم الله الرحمن الرحيم: أكتب باسمك اللهم، فوافق معه النبي ﷺ على ذلك، ولم يوافق سهيل على كتب محمد رسول الله، فتنازل النبي ﷺ وأمر أن يكتب محمد بن عبد الله، ومنع سهيل في الصلح أن تكون العمرة في هذا العام، وإنما في العام المقبل، وفي الصلح أن من أسلم

(١) المرجع السابق، ١٣/ ١٤.

(٢) الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص٤٤٩.

من المشركين يرده المسلمون، ومن جاء من المسلمين إلى المشركين لا يُردُّ، وأول من نُفِّذ عليه الشرط أبو جندل بن سهيل بن عمرو، فردّه النبي ﷺ بعد محاورة عظيمة، وحينئذ غضب الصحابة لذلك حتى قال عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ: ألست نبي الله حقّاً؟ قال: ((**بلى**))، قال: ألسنا على الحقّ، وعدوُّنا على الباطل؟ قال: ((**بلى**))، قال: فَلِمَ نعطي الدنية في ديننا إذاً؟ قال: ((**إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري**))، قال عمر: فَعَمِلْتُ لذلك أعمالاً، فلما فرغ الكتاب أمر النبي ﷺ الناس أن ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا، فدخل على أم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فشكا ذلك فقالت: انحر واحلق **فخرج فنحر، وحلق**، فنحر الناس وحلقوا حتى كاد يقتل بعضهم بعضاً[1]، فحصل بهذا الصلح من المصالح ما الله به عليم، ونزلت سورة الفتح، ودخل في السنة السادسة والسابعة في الإسلام مثل ما كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر، ثم دخل الناس في دين الله أفواجاً بعد الفتح في السنة الثامنة.

وهذا ببركة طاعة الله ورسوله؛ ولهذا قال سهيل بن حنيف رضي الله عنه: ((اتهموا رأيكم، رأيتني يوم أبي جندل لو أستطيع أن أردّ أمر النبي ﷺ لرددته))[2]. وهذا يدل على مكانة الصحابة رضي الله عنهم وتحكيمهم رسول الله ﷺ،

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري، في كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، برقم ٢٧٣١، ٢٧٣٢، ومسلم، في كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية، برقم ١٧٨٤.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري، في كتاب الجزية والموادعة، باب رقم ١٨، برقم ٣١٨١، ومسلم، في كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية، برقم ١٧٨٥/ ٩٥.

فحصل لهم من الفتح والنصر ما حصل ولله الحمد والمنة.

الضابط الرابع: الاعتصام بالكتاب والسنة وخاصة أيام الفتن:

يجب على المسلم أن يعتصم بالكتاب والسنة وخاصة في أيام الفتن؛ ولهذا حذَّر النبي ﷺ من الفتن واستعاذ منها، وأمر بلزوم جماعة المسلمين، فقال ﷺ: ((**تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن**))[1]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**يتقارب الزمان، وينقص العمل، ويُلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج**)) قالوا: يا رسول الله، أيما هو؟ قال: ((**القتل، القتل**)). وفي لفظ: ((**يتقارب الزمان، وينقص العلم...**))[2].

وقد بيّن النبي ﷺ أنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده أشرّ منه، فعن الزبير بن عدي قال: أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما يلقون من الحجاج فقال: ((**اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده أشر منه حتى تلقوا ربكم**)) سمعته من نبيكم ﷺ[3].

وحث النبي ﷺ على الأعمال الصالحة قبل الانشغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة، فقال: ((**بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَناً كَقِطَعِ اللَّيْلِ**

---

(١) أخرجه مسلم، في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، برقم ٢٨٦٧.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري، في كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، برقم ٧٠٦١، ومسلم، في كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، برقم ١٥٧/ ١٢، بعد حديث رقم ٢٦٧٢.

(٣) أخرجه البخاري، في كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه، برقم ٧٠٦٨.

المُظلـم، يُصبحُ الرَّجلُ مُؤمِناً ويُمْسِي كافراً، أو يُمْسِي مُؤمِناً ويُصْبِحُ كَافراً، يَبيعُ دِينَه بعَرَضٍ مِنَ الدُّنيا))[1].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **((ستكون فتنٌ القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن تشرَّف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذ به))**[2].

والمخرج من جميع الفتن المضلة التمسك بالكتاب والسنة، ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم؛ لأن من خالف ذلك فهو من الضالين.

قال الله ﷻ: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا**﴾[3]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا**﴾[4].

وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى**﴾[5]، وقال تعالى فيمن

---

(١) أخرجه مسلم، في كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، برقم ١١٨.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري، في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم ٣٦٠١، ومسلم، في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر، برقم ٢٨٨٦.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

(٤) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٥) سورة طه، الآيات: ١٢٤ – ١٢٦.

يخالف أمر النبي ﷺ: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[1].

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: ((**وَجُعِلَ الذُّلُّ والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم**))[2]، وجاء في السنن والمسانيد ما أُثر عن النبي ﷺ أنه قال: ((**لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكة[3] يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: بيننا وبينكم هذا القرآن، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرَّمناه، ألا وإني أُوتيتُ الكتاب ومثله معه ألا وإنه مثل القرآن أو أعظم**))[4].

---

(١) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٢) أخرجه أحمد، ٢/ ٥٠، ٩٢، وعبد بن حميد، برقم ٨٤٨، والطبراني في مسند الشاميين، برقم ٢١٦، وابن الأعرابي في معجمه، برقم ١١٣٧، وعلق البخاري الجزء الأول منه في صحيحه بصيغة التمريض في كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في الرماح ويذكر عن ابن عمر عن النبي ﷺ: «جعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري». وأخرج أبو داود آخر الحديث في كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، برقم ٤٠٣١، وصحح إسناده العلامة أحمد بن محمد شاكر في شرحه وترتيبه للمسند، برقم ٥١١٤، ٥١١٥، ٥٦٦٧ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وصحح الحديث أيضاً الشيخ الألباني في صحيح الجامع، برقم ٢٨٣١.

(٣) الأريكة: السرير في الحجلة، ولا يسمى منفرداً أريكة، وقيل: هو كل ما اتكئ عليه، وقوله: «لا ألفين» يقال: ألفيت الشيء إذا وجدته، وصادفته. جامع الأصول، لابن الأثير، ١/ ٢٨٢.

(٤) أخرجه أبو داود، في كتاب السنة، باب لزوم السنة، برقم ٤٦٠٤، ٤٦٠٥، وابن ماجه، في المقدمة، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ، والتغليظ على من عارضه، برقم ١٢، وصححه الألباني من حديث أبي رافع، وأبي ثعلبة، وأبي هريرة رضي الله عنه في صحيح أبي داود، ٣/ ٣١٨، وانظر: =

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: ((فعلى كل مؤمن أن لا يتكلم في شيء من الدين إلا تبعاً لما جاء به الرسول ﷺ، ولا يتقدم بين يديه، بل ينظر ما قال فيكون قوله تبعاً لقوله، وعمله تبعاً لأمره، فهكذا كان الصحابة ﷺ، ومن سلك سبيلهم من التابعين لهم بإحسان، وأئمة المسلمين؛ فلهذا لم يكن أحد منهم يعارض النصوص بمعقوله، ولا يؤسس ديناً غير ما جاء به الرسول ﷺ، وإذا أراد معرفة شيء من الدين نظر فيما قاله الله والرسول ﷺ فمنه يتعلم، وبه يتكلم، وفيه ينظر، وبه يستدل، فهذا أصل أهل السنة))[1].

ولا شك أن الاختلاف يسبب الشرور الكثيرة، والفرقة، والعذاب؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿**وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[2].

وقد بيّن النبي ﷺ بقوله: ((**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**))، قيل: من هم يا رسول الله، قال: ((**هم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي**)) وفي لفظ: ((**الجماعة**))[3]

=

مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٩/ ٨٥.

(١) مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٣/ ٦٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.

(٣) أخرجه أبو داود، في كتاب السنة، باب شرح السنة، برقم ٤٥٩٦، ٤٥٩٧، والترمذي، في كتاب =

أي: هم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي.

وعن حذيفة ﷺ قال: ((كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كُنَّا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: ((**نعم**)) قلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: ((**نعم وفيه دخن**))، قلت: وما دخنه؟ قال: ((**قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر**)) فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: ((**نعم دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها**)). فقلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: ((**نعم، قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**))، قلت: يا رسول الله، فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: ((**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**))، فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: ((**فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**))[1].

قال الإمام النووي – رحمه الله –: ((وفي حديث حذيفة هذا: لزوم

=

الإيمان، باب افتراق هذه الأمة، برقم ٢٦٤١، وابن ماجه، في كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، برقم ٣٩٩٢، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ١ / ٥٥، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٤٩٢.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري، في كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، برقم ٧٠٨٤، ومسلم، في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، برقم ١٨٤٧.

جماعة المسلمين، وإمامهم، ووجوب طاعته، وإن فسق، وعمل المعاصي: من أخذ الأموال، وغير ذلك فتجب طاعته في غير معصية، وفيه معجزات لرسول الله ﷺ، وهي هذه الأمور التي أخبر بها وقد وقعت كلها))[1].

ولا شك أن أمة محمد ﷺ لا تزال فيهم طائفة على الحق منصورة، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى تقوم الساعة؛ لحديث معاوية رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**لا تزال طائفةٌ من أمتي قائمةً بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، أو خالفهم حتى يأتي أمر الله، وهم ظاهرون على الناس**))[2].

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٤٧٩، وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ١٣/ ٣٧.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري، في كتاب المناقب، باب رقم ٢٨، برقم ٣٦٤١، ومسلم، في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم» برقم ١٠٣٧/ ١٧٤.

المبحث الخامس: أنواع الجهاد في سبيل الله

الجهاد في سبيل الله أنواع منها ما يلي :

النوع الأول: جهاد الكفار وهو نوعان: جهاد الطلب، وجهاد الدفع[1].

النوع الثاني: جهاد المنافقين، والمرتدين[2].

النوع الثالث: جهاد البغاة المعتدين الذين يخرجون على الإمام المسلم ولهم تأويل سائغ وشوكة، وفيهم منعة وقوة[3]، والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ* إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[4]، وعن عرفَجَة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إنه ستكون هناتٌ وهناتٌ[5] فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي**

(١) جهاد الطلب: هو أن يغزو الكفار في بلادهم لدعوتهم إلى الله تعالى؛ فإن أبوا قبول الدعوة والإسلام، دعوا إلى دفع الجزية، فإن أبوا فالقتال.

وجهاد الدفع: هو دفع الكفار عن دخول بلاد المسلمين. انظر: المغني لابن قدامة، ١٢/ ١٠، ومجموع فتاوى ابن باز، ١٨/ ٧٠- ٨٦، و ١٨/ ١٠١- ١٤٤.

(٢) انظر: التفصيل في ذلك زاد المعاد، ٣/ ١٠٠ و٣/ ٦-١١، والمغني لابن قدامة، ١٢/ ٢٦٤.

(٣) انظر: المغني، ١٢/ ٢٣٧.

(٤) سورة الحجرات، الآيتان: ٩- ١٠.

(٥) الهنات: أي شُرُورٌ وفساد . يقال: في فلان هَنَاتٌ . أي: خِصَالُ شَرّ، ولا يقال في الخَيْر، وواحِدُها: هَنْتٌ، وقد تُجْمع على هَنَواتٍ، وقيل: واحِدُها: هَنَةٌ تأنيثُ هَنٍ، وهو كِنَاية عن كُلّ =

جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان))، وفي لفظ: ((**من أتاكم وأمرُكُم جميعٌ على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه**))[1].

النوع الرابع: الدفاع عن الدين، والنفس، والأهل، والمال. ويدخل في هذا النوع جهاد قطاع الطرق[2]، وعن سعيد بن زيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**من قُتِل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتِل دون أهله فهو شهيد، ومن قُتِل دون دينه فهو شهيد، ومن قُتِل دون دمه فهو شهيد**))[3]، وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه قال لخالد بن العاص: أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: ((**من قُتِلَ دون ماله فهو شهيد**))[4].

وعن مخارق ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: الرجل يأتيني يريد مالي؟ قال: ((**ذكِّرهُ بالله**)) قال فإن لم يذكر؟ قال: ((**فاستعن عليه من**

= اسْمِ جنْس. النهاية لابن الأثير، ٥ / ٦٥١.

(١) أخرجه مسلم، في كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، برقم ١٨٥٢.

(٢) انظر: المغني لابن قدامة، ١٢/ ٤٧٤، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٣٤/ ٢٤١.

(٣) أخرجه أبو داود، في كتاب السنة، باب في قتال اللصوص، برقم ٤٧٧٢، والنسائي، في كتاب المحاربة، باب من قاتل دون أهله، برقم ٤٠٩١، وفي باب من قاتل دون دينه، برقم ٤٠٩٢، والترمذي، في كتاب الديات، باب من قاتل دون ماله، برقم ١٤٢١، وقال: ((هذا حديث حسن صحيح))، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٦٤٤٥.

(٤) أخرجه مسلم، في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه، برقم ١٤١.

حولك من المسلمين))، قال: فإن لم يكن حولي أحد من المسلمين؟ قال: ((**فاستعن عليه السلطان**)) قال: فإن نأى السلطان عني [وعجل عليَّ] قال: ((**قاتل دون مالك حتى تكون من شهداء الآخرة أو تمنع مالك**))[1].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: ((**فلا تعطه مالك**)) قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: ((**قاتله**)) قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: ((**فأنت شهيد**)) قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: ((**هو في النار**))[2].

---

(١) أخرجه النسائي، في كتاب تحريم الدم، باب ما يفعل من تعرض لماله، برقم ٤٠٨٦، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٤٢٩٣، وفي صحيح النسائي، ٧/ ١١٣.

(٢) أخرجه مسلم، في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه، برقم ١٤٠.

المبحث السادس: أهداف الجهاد والحكمة من مشروعيته

بيَّن الله ﷻ الحكمة والغاية من الجهاد في سبيل الله تعالى، قال سبحانه: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾[2].

قال الإمام عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمه الله في المقصود من الجهاد: ((الجهاد نوعان: جهاد طلب وجهاد دفاع والمقصود منهما جميعاً هو تبليغ دين الله، ودعوة الناس إليه، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وإعلاء دين الله في أرضه، وأن يكون الدين كله لله وحده...)) ثم قال رحمه الله تعالى بعد أن أورد الآيتين السابقتين، وقال عز وجل في سورة التوبة: ﴿**فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[3]، والآيات في هذا المعنى كثيرة، وقال النبي ﷺ: ((**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام**

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٣.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٥.

وحسابهم على الله ﷻ))[(١)]، انتهى كلامه رحمه الله[(٢)]، فعلى هذا تكون أهداف الجهاد، والحكمة من مشروعيته على النحو الآتي:

الهدف الأول: إعلاء كلمة الله تعالى؛ لحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليُذكر، والرجل يقاتل ليُرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال: ((**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**))[(٣)].

الهدف الثاني: نصر المظلومين، قال تعالى: ﴿**وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا**﴾[(٤)].

الهدف الثالث: رد العدوان وحفظ الإسلام، قال الله تعالى: ﴿**الشَّهْرُ**

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري، في كتاب الإيمان، باب ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾، برقم ٢٥، ومسلم، في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، برقم ٢٢.

(٢) مجموع فتاوى ابن باز، ١٨/ ٧٠، وانظر: ١٨/ ٧٠-٨٦، ومحاضرة له رحمه الله بعنوان: ((ليس الجهاد للدفاع فقط)) في مجموع الفتاوى، ١٨/ ١٠١-١٤٤، وانظر: المغني لابن قدامة، ١٢/ ١٠، والمقنع مع الشرح الكبير، والإنصاف، ١٠/ ١٢.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري، في كتاب العلم، باب من سأل وهو قائم عالماً جالساً، برقم ١٢٣، ومسلم، في كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، برقم ١٩٠٤.

(٤) سورة النساء، الآية: ٧٥.

الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[2].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٤.

(٢) سورة الحج، الآية: ٤٠.

المبحث السابع: فضل الجهاد في سبيل الله تعالى

جاء في فضل الجهاد نصوص كثيرة وأنواع من الثواب الجزيل ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

١ – الجهاد في سبيل الله تجارة رابحة:

قال الله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾**[1]، وقد بيّن الله تعالى الصفات الجميلة، والأعمال الجليلة لهؤلاء الأبطال الذين وعدهم الله بهذه البشارة، فقال تعالى: **﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ[2] الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**[3]، وقال تعالى في تجارة المجاهدين الرابحة: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ* يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ**

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١١.

(٢) فسرت السياحة هنا بالصيام. ابن كثير، ٢/ ٣٩٣، ولها معان أخرى، انظر: تفسير السعدي، ٣/ ٣٠٤.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١١٢.

ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿**فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[2].

٢- فضل الرباط في سبيل الله تعالى:

الثغور التي يمكن أن تكون منافذ ينطلق منها العدو إلى دار الإسلام يجب أن تُحصَّن تحصينًا منيعًا حتى لا تكون جانب ضعف يستغله العدو، ويجعله منطلقًا له؛ ولهذا جعل الله للمرابطين في سبيله الثواب العظيم، فعن سلمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأُجري عليه رزقه، وأمن الفُتَّان**[3]»[4].

٣- فضل الحراسة في سبيل الله تعالى:

عن أبي ريحانة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**حُرّمت النار على عين دمعت أو بكت من خشية الله، وحُرِّمت النار على عين سهرت**

---

(١) سورة الصف، الآيات: ١٠- ١٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ٧٤.

(٣) الفُتَّان: جمع فاتن، أي يُؤمَن من كل ذي فتنة، ورواه الطبراني بفتح الفاء، يعني به: فتَّان القبر، ورواه أبو داد مفسرًا بالإضافة إلى القبر ((وأمن من فتاني القبر))، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٣/ ٦٥، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣/ ٧٥٦.

(٤) مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله ﷻ، برقم ١٩١٣.

في سبيل الله))[1]، وعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله**))[2].

٤- فضل الغدوة أو الروحة في سبيل الله:

عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عيها**))[3]، وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**لغدوةٌ في سبيل الله أو روحةٌ خير من الدنيا وما فيها**))[4][5].

---

(١) أحمد ٤/ ١٣٤، بلفظه، والنسائي، كتاب الجهاد، باب ثواب عين سهرت في سبيل الله، برقم ٣١١٩، ولفظه: ((حرمت على النار عين سهرت في سبيل الله))، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي، ٢/ ٦٥٣.

(٢) الترمذي، كتاب الجهاد، باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله، برقم ١٦٣٩، وحسنه، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ١٢٧.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب الغدوة والروحة في سبيل الله، برقم ٢٧٩٤، ولفظه من الطرف رقم ٢٨٩٢، وأخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله، برقم ١٨٨١.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب الغدوة والروحة في سبيل الله، برقم ٢٧٩٢، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله، برقم ١٨٨٠.

(٥) الغدوة: مأخوذ من الغدُوِّ: وهو سير أول النهار، والروحة، رواح العشي، وهو من زوال الشمس إلى الليل، النهاية في غريب الحديث، باب الغين مع الدال، ٣/ ٣٤٦، وباب الراء مع =

٥- فضل من اغبرَّت قدماه في سبيل الله:

عن عبد الرحمن بن جبر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((**ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار**))[1]، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم**))[2].

٦- الجنة تحت ظلال السيوف:

عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((**أيها الناس، لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف**))[3].

٧- الجهاد لا يعدله شيء:

عن أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: دلّني على عمل يعدل الجهاد؟ قال: ((**لا أجده**))، قال: ((**هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر، وتصوم ولا تفطر**))؟ قال:

= الواو، ٢/ ٢٧٣، وتفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص٣٤٦.

(١) البخاري، كتاب الجهاد، باب من اغبرت قدماه في سبيل الله، برقم ٢٨١١.

(٢) الترمذي، كتاب الجهاد، باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله، برقم ١٦٣٣، وقال: ((حسن صحيح))، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي، ٢/ ١٢٦.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب الجنة تحت بارقة السيوف، برقم ٢٨١٨، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كراهية تمني لقاء العدو، والأمر بالصبر عند اللقاء، برقم ١٧٤٢.

ومن يستطيع ذلك؟[1].

٨- درجات المجاهدين في سبيل الله:

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجَّر أنهار الجنة**»[2].

٩- ضيافة الشهداء عند ربهم:

عن المقدام بن مَعْدِيكرب، عن رسول الله ﷺ قال: «**للشهيد عند الله ستُّ خصال: يغفرُ له في أول دُفعة من دمه، ويُرى مقعده من الجنة، ويُجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويُحلَّى حلية الإيمان، ويُزوّج من الحور العين، ويُشفَّع في سبعين إنسانًا من أقاربه**»[3]، وفي حديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال في وصف الحور العين: «**ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحًا، ولنصيفها**[4] **على**

---

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، برقم ٢٧٨٥، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، برقم ١٨٧٨.

(٢) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، برقم ٢٧٩٠.

(٣) ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله، برقم ٢٧٩٩، والترمذي، كتاب الجهاد، باب ثواب الشهيد، برقم ١٦٦٣، وقال: «حسن صحيح»، وأخرجه أحمد، ٤/ ١٣١، ٤/ ٢٠٠، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ٢/ ١٢٩، وفي مشكاة المصابيح، برقم ٢٨٣٤.

(٤) نصيفها: يعني الخمار كما في رواية البخاري، برقم ٦٥٦٨.

رأسها خير من الدنيا وما فيها))[1].

١٠- دم الشهيد يوم القيامة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((**والذي نفسي بيده لا يُكلم**[2] **أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يُكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك))**[3].

١١- تمني الشهيد أن يقتل عشر مرات:

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع إلى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها، إلا الشهيد؛ لما يرى من فضل الشهادة...))**. وفي لفظ: ((**ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء، إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات؛ لما يرى من الكرامة))**[4].

---

(١) متفق عليه: البخاري واللفظ له، كتاب الجهاد، باب الغدوة والروحة في سبيل الله، برقم ٢٧٩٢، ولفظه من الطرف رقم ٢٧٩٦، وأخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله، برقم ١٨٨٠.

(٢) يكلم: يجرح، قال العلماء: الحكمة في بعثه كذلك: أن يكون معه شاهد بفضيلته ببذله نفسه في طاعة الله تعالى. فتح الباري، لابن حجر، ٦/ ٢٠.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب من يجرح في سبيل الله عز وجل، برقم ٢٨٠٣، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، برقم ١٨٧٦.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب الحور العين وصفتهن، برقم ٢٧٩٥، والطرف رقم ٢٨١٧، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله، برقم ١٨٧٧.

١٢- أرواح الشهداء تسرح في الجنة:

سُئل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية: ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾[1]، قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، فقال: ((**أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع عليهم ربهم اطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئًا؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا**))[2].

١٣- ما يجد الشهيد من ألم القتل:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((**الشهيد لا يجد مَسَّ القتل إلا كما يجد أحدكم القرصة يُقرصُها**))[3].

١٤- فضل النفقة في سبيل الله تعالى:

قال تعالى: ﴿**مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ واللَّهُ وَاسِعٌ**

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

(٢) مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، برقم ١٨٨٧.

(٣) النسائي، كتاب الجهاد، باب ما يجد الشهيد من ألم القتل، برقم ٣١٦٣، وابن ماجه، كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله، برقم ٢٨٠٢، وقال الألباني في صحيح سنن النسائي، ٢/ ٦٦٥، وفي صحيح سنن ابن ماجه، ٢/ ١٣٠: ((حسن صحيح)).

عَلِيمٌ﴾[1]، وعن خزيم بن فاتك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له سبعمائة ضعف**))[2]، وعن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: جاء رجل بناقةٍ مخطومةٍ فقال: هذه في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: ((**لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة**[3]))[4].

١٥- الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون:

قال الله تعالى: **﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ* يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾**[5].

١٦- الجهاد باب من أبواب الجنة:

عن عبادة بن الصامت ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((**جاهدوا في سبيل الله، فإن**

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

(٢) سنن الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل النفقة في سبيل الله، برقم ١٦٢٥، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ١٢٤.

(٣) مخطومة: خِطَام البعير أن يُؤْخذ حَبْل من ليف أو شَعر أو كَتَّان فيُجْعَل في أحَد طَرَفيه حَلْقة، ثم يُشَدّ فيه الطَّرف الآخر حتى يَصِير كالحْلقة، ثُم يُقَاد البَعير، ثم يُثَنَّى على مَخْطِمه. النهاية في غريب الحديث، ٢ / ١٢٠.

(٤) مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الصدقة في سبيل الله وتضعيفها، برقم ١٨٩٢.

(٥) سورة آل عمران، الآيات: ١٦٩ – ١٧١.

الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة، ينجي الله به من الهمّ والغمّ))[١].

١٧- ما يُبلِّغ منازل الشهداء:

ويحصل هذا الخير العظيم لمن سأل الله الشهادة بصدق، فعن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((**من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه**))[٢]، وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**من طلب الشهادة صادقًا أُعطيها، ولو لم تُصبه**))[٣].

١٨- فضل المجاهدين على القاعدين:

قال الله تعالى: ﴿**لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾[٤].

---

(١) أحمد، ٥/ ٣١٤، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٦، ٣٣٠، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، ٢/ ٧٥، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، ٥/ ٢٧٢، وقال: ((رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، وأحد أسانيد أحمد وغيره ثقات))، وحسن إسناده شعيب وعبد القادر الأرنؤوط في حاشيتهما على زاد المعاد لابن القيم، ٣/ ٧٧.

(٢) مسلم، كتاب الإمارة، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى، برقم ١٩٠٨.

(٣) مسلم، كتاب الإمارة، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى، برقم ١٩٠٨.

(٤) سورة النساء، الآيتان: ٩٥- ٩٦.

١٩- الرحمة والمغفرة للشهداء:

قال الله تعالى: **﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ* وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾**[١].

٢٠- القتل في سبيل الله يُكفر كل شيء إلا الدَّين:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: ((**يُغفر للشهيد كل ذنب إلا الدَّيْن**))[٢].

وعن أبي قتادة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قام فيهم فذكر لهم: ((**أن الجهاد في سبيل الله، والإيمان بالله أفضل الأعمال**))، فقام رجل فقال: يا رسول الله، أرأيت إن قتلت في سبيل الله تُكفَّر عني خطاياي؟ فقال له رسول الله ﷺ: ((**نعم، إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب، مقبل غير مدبر**))، ثم قال رسول الله ﷺ: ((**كيف قلت**))؟، فقال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفَّر عني خطاياي؟ فقال رسول الله ﷺ: ((**نعم وأنت صابر محتسب، مقبل غير مدبر، إلا الدَّين، فإن جبريل عليه السلام قال لي ذلك**))[٣].

٢١- المجاهد بنفسه وماله أفضل الناس:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله، أي الناس أفضل؟ فقال: ((**مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله**))، قال: ثم من؟ قال: ((**ثم**

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١٥٧ – ١٥٨.

(٢) مسلم، كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدَّين، برقم ١٨٨٦.

(٣) مسلم، كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين، برقم ١٨٨٥.

مؤمن في شعب من الشعاب يعبد الله ربه، ويدع الناس من شرّه»[1].

٢٢- من خرج من بيته مجاهدًا فمات، فقد وقع أجره على الله:

قال الله تعالى: ﴿ **وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾[2]، وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**انتدب**[3] **الله لمن خرج في سبيله، لا يخرج إلا إيمانٌ بي وتصديقٌ برسلي، أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة، أو أدخله الجنة، ولولا أن أشقّ على أمتي ما قعدت خلف سرية، ولوددت أني أُقتل في سبيل الله، ثُمَّ أحيا، ثم أُقتل، ثُمَّ أحيا، ثُمَّ أُقتل**»، وفي لفظ: «**تَكَفَّل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته، أن يدخله الجنة، أو يُرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجرٍ أو غنيمةٍ**»[4]، والأعمال بالنيات، وقد روي في مسند الإمام أحمد: «**من**

---

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، برقم ٢٧٨٦، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والرباط، برقم ١٨٨٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٠٠.

(٣) انتدب: أسرع بثوابه وحسن جزائه، وقيل: معناه أجاب إلى المراد، وقيل: معناه تكفل بالمطلوب. فتح الباري لابن حجر، ١/ ٩٣.

(٤) متفق عليه: البخاري واللفظ له، كتاب الإيمان، باب الجهاد من الإيمان، برقم ٣٦، ورقم ٢٧٨٧، ورقم ٣١٢٣، ورقم ٧٤٥٧، ورقم ٧٤٦٣، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، برقم ١٨٧٦.

خرج من بيته مجاهدًا في سبيل الله ﷻ فخرَّ عن دابته ومات، فقد وقع أجره على الله تعالى، أو لدغته دابة فمات فقد وقع أجره على الله، أو مات حتف أنفه، فقد وقع أجره على الله ﷻ»[1].

وقال النبي ﷺ فيمن مات في الرباط في سبيل الله: «**وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأُجري عليه رزقه وأمن الفتان**»[2]، وهذا يؤكد فضل الموت في سبيل الله تعالى مرابطًا، والمعنى والله أعلم: «إن مات في حال الرباط أجري عليه أجر عمله الذي كان يعمله في حال رباطه، فينمو له عمله، وأجري عليه رزقه فيرزق في الجنة كما يرزق الشهداء الذين تكون أرواحهم في حواصل الطير، تأكل من ثمر الجنة، ويُؤَمَنُ من كل فتنة، وقيل: من فتاني القبر»[3].

٢٣- مثل المجاهد في سبيل الله تعالى:

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاةٍ، ولا صيامٍ، حتى يرجع المجاهد في سبيل الله**»[4].

---

(١) أحمد في المسند، ٢٦/ ٣٤٠، برقم ١٦٤١٤، والحاكم، وصححه، ووافقه الذهبي، ٢/ ٨٨، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٥ / ٥٠٣: «رواه أحمد، والطبراني، وفيه محمد بن إسحاق مدلس، وبقية رجال أحمد ثقات».

(٢) مسلم، برقم ١٩١٣، وتقدم تخريجه في فضل الرباط في سبيل الله تعالى.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣/ ٧٥٦.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، برقم ٢٧٨٥، ومسلم، =

٢٤- ذروة الإسلام الجهاد في سبيل الله تعالى:

عن معاذ بن جبل ﷺ أن النبي ﷺ قال له: «**رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد**»[١].

٢٥- سياحة أمة محمد ﷺ الجهاد في سبيل الله:

عن أبي أمامة ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله، ائذن لي في السياحة، قال النبي ﷺ: «**إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله ﷻ**»[٢]، عندما كان الإسلام لا يأمر بالذهاب في الأرض، ومفارقة الوطن والأحباب قهرًا للنفس بمفارقة المألوف، وهجر المباحات بيّن النبي عليه الصلاة والسلام: «أن الإسلام دين الحياة والجهاد في سبيل الله في هذه الأرض، ولن يعدم المسلم بابًا من أبوابه»[٣].

٢٦- الرمي بسهم في سبيل الله يعدل إعتاق رقبة:

عن أبي نجيح عمرو بن عبسة السلمي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ

= كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله، برقم ١٨٧٨.

(١) الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الحياء من الإيمان، برقم ٢٦١٦، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، برقم ٣٩٧٣، وأحمد، ٥/ ٢٣٠، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢/ ٣٥٩، وإرواء الغليل، برقم ٤١٣، ٢/ ١٣٨.

(٢) أبو داود، كتاب الجهاد، باب في النهي عن السياحة، برقم ٢٤٨٦، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢/ ٤٧٢.

(٣) انظر: دليل الراغبين إلى رياض الصالحين، ص٦٥٢.

يقول: ((**من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محررٍ**))[1]، ولفظ ابن ماجه: ((**من رمى العدو بسهم، فبلغ سهمه العدوَّ، أصاب، أو أخطأ، فيعدل رقبة**))[2].

٢٧- عمل قليلاً وأجر كثيرًا:

عن البراء ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ مُقَنَّعٌ[3] بالحديد، فقال: يا رسول الله، أقاتل أو أسلم؟ فقال ﷺ: ((**أسلم ثم قاتل**))، فأسلم ثم قاتل فقتل، فقال رسول الله ﷺ: ((**عمل قليلاً، وأجر كثيرًا**))[4].

٢٨- من جهّز غازيًا فقد غزا:

عن زيد بن خالد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((**من جهَّز غازيًا فقد غزا**[5]**، ومن خلف غازيًا في أهله فقد غزا**))[1].

---

(١) عِدل محرَّرُ: أي أجْرُ مُعْتَقٍ. المحَرَّر : الذي جُعِل من العَبيد حُرًّا فأُعْتِق. انظر: النهاية في غريب الحديث، ١ / ٩٣١.

(٢) الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله، برقم ١٦٣٨، وقال الترمذي: ((هذا حديث حسن صحيح، وأبو نجيح: هو عمرو بن عبسة السلمي))، وأخرجه ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب الرمي في سبيل الله، برقم ٢٨١٢، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ١٢٦.

(٣) مقنع بالحديد: مغطى بالسلاح، وقيل: هو الذي على رأسه خوذة، انظر: النهاية لابن الأثير، باب القاف مع النون، ٤/ ١١٤، وتفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص١٣٠.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب عمل صالح قبل القتال، برقم ٢٨٠٨، ومسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، برقم ١٩٠٠.

(٥) من جهز غازيًا: تجهيز الغازي: تحميله، وإعداد ما يحتاج إليه في غزوه، ومعنى خلف غازيًا في أهله: أي قام مقامه في مراعاة أحوال أهله. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، باب =

=

الجيم مع الهاء، ١/ ٣٢١، وباب الخاء مع اللام، ٢/ ٦٦.

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب فضل من جهّز غازيًا، برقم ٢٨٤٣، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله، مركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير، برقم ١٨٩٥.

المبحث الثامن: الترهيب من ترك الجهاد

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من نفاق**))[1].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**من لم يغز، أو يُجهِّز غازيًا، أو يخلف غازيًا في أهله بخير، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة**))[2].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد، سلّط الله عليكم ذلاًّ لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم**))، أو كما قال ﷺ[3].

وللحثّ على الاستعداد للجهاد في سبيل الله تعالى ثبت من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه يرفعه للنبي ﷺ: ((**من عَلِمَ الرمي ثم تركه فليس منا، أو قد عصى**))[4].

---

(١) مسلم، كتاب الإمارة، باب من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو، برقم ١٩١٠.

(٢) أبو داود، كتاب الجهاد، باب كراهية ترك الغزو، برقم ٢٥٠٣، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢/ ٧٥.

(٣) أبو داود، كتاب البيوع، باب في النهي عن العينة، برقم ٣٤٦٢، ومسند الإمام أحمد، ٢/ ٨٤، وصححه الألباني لمجموع طرقه في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١١.

(٤) مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ونسيه، برقم ١٩١٩.

المبحث التاسع: الشهداء في غير المعركة

بيّن النبي ﷺ الشهداء في غير المعركة في عدة أحوال، وخصال، وأدلة هذه الخصال ثابتة في السنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغَرِقُ، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله**»[1]، وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**الطاعون شهادة لكل مسلم**»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما تعدّون الشهيد فيكم**»؟ قالوا: يا رسول الله، من قُتِلَ في سبيل الله فهو شهيد، قال: «**إن شهداء أمتي إذًا لقليل**»، قالوا: فمن هم يا رسول الله؟ قال: «**من قُتِل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد**»، وفي رواية: «**والغريق شهيد**»[3].

وعن جابر بن عتيك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**الشهداء سبعة، سوى القتل في سبيل الله: المطعون شهيد، والغَرِقُ شهيد، وصاحب ذات الجَنبِ شهيد، والمبطون شهيد، والحَرِقُ شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد،**

---

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب الشهادة سبع سوى القتل، برقم ٢٨٢٩، ومسلم، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، برقم ١٩١٤.

(٢) مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، برقم ١٩١٦.

(٣) مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، برقم ١٩١٥.

والمرأة تموت بجُمعٍ شهيد»[1].

وعن عبادة بن الصامت ﷺ يرفعه إلى النبي ﷺ: «**إن في القتل شهادة، وفي الطاعون شهادة، وفي البطن شهادة، وفي الغرق شهادة، وفي النفساء يقتلها ولدها جمعاء شهادة**»[2].

وعن راشد بن حبيش أن رسول الله ﷺ دخل على عبادة بن الصامت يعوده في مرضه، فقال رسول الله ﷺ: «**أتعلمون من الشهيد من أمتي**»؟ فقال عبادة ﷺ: يا رسول الله، الصابر المحتسب، فقال رسول الله ﷺ: «**إن شهداء أمتي إذًا لقليل: القتل في سبيل الله ﷻ شهادة، والطاعون شهادة، والبطن شهادة، والنفساء يجرها ولدها بسره إلى الجنة، والحرق، والسِّلُّ**»[3].

وعن سعيد بن زيد ﷺ يرفعه إلى النبي ﷺ: «**من قُتِلَ دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد**»[4]، وعن سويد بن مقرن يرفعه: «**من قتل**

---

(١) مالك في الموطأ، كتاب الجنائز، باب النهي عن البكاء على الميت، ١/ ٣٣٤، واللفظ له، وأبو داود، كتاب الجنائز، باب فضل من مات في الطاعون، برقم ٣١١١، والنسائي، كتاب الجنائز، باب النهي عن البكاء على الميت، برقم ١٨٤٧، وقال النسائي في المرأة: ((شهيدة)) بالتاء المربوطة، وصححه النووي في شرح صحيح مسلم، ١٣/ ٦٦، والألباني في أحكام الجنائز، ص٤٠.

(٢) أحمد، ٥/ ٣١٤، ٣١٥، ٣١٧، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٥/ ٣٠٠: ((رواه الطبراني وأحمد بنحوه، ورجالهما ثقات)).

(٣) أحمد، ٣/ ٤٨٩، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٥/ ٢٩٩: ((رواه أحمد ورجاله ثقات))، وصحح إسناده الألباني في أحكام الجنائز، ص٣٩.

(٤) أبو داود، برقم ٤٧٧٢، والنسائي، برقم ٤٠٩٩، والترمذي، برقم ١٤١٨، وابن ماجه، برقم =

دون مظلمته فهو شهيد))[1].

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله -: ((والذي يظهر أنه ﷺ أعلم بالأقل، ثم أعلم زيادة على ذلك، فذكرها في وقت آخر، ولم يقصد الحصر في شيء من ذلك، وقد اجتمع لنا من الطرق الجيدة أكثر من عشرين خصلة، فإن مجموع ما قدمته مما اشتملت عليه الأحاديث التي ذكرتها أربع عشرة خصلة))[2]، قلت: وهي التي اشتملت عليها هذه الأحاديث التي ذكرتها هنا، وهي على النحو الآتي:

١– من قُتِلَ في سبيل الله تعالى فهو شهيد.

٢– من مات في سبيل الله تعالى فهو شهيد، يعني لم يباشر الحرب ولو لم يشاهده، وبأي صفة مات.

٣– المطعون شهيد، وهو الذي يموت بالطاعون، وهو الوباء.

٤– المبطون شهيد، وهو الذي يموت من علة البطن، كالاستسقاء وهو انتفاخ الجوف، والإسهال، وقيل: هو الذي يموت بداء بطنه مطلقًا.

= ٢٥٨٠، وأحمد، برقم ١٦٥٢، وتقدم تخريجه.

(١) النسائي، كتاب المحاربة، باب من قتل دون مظلمته، برقم ٤١٠١، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ٣/ ٨٥٨.

(٢) فتح الباري، ٦/ ٤٣، وذكر: من وقصه فرسه في سبيل الله، أو لدغته هامة، أو مات على فراشه على أي حتف شاء الله تعالى، فهو شهيد، وصحح الدارقطني ((موت الغريب شهادة))، ولابن حبان: ((من مات مرابطًا مات شهيدًا)).

٥- الغَرِقُ شهيد، وهو الذي يموت غريقًا في الماء، يروى بغير ياء كحذِر، ويروى بالياء، وهو للمبالغة: كعليم.

٦- وصاحب الهدم شهيد، وهو الذي يموت تحت الهدم.

٧- والحريق شهيد، وهو الذي يموت بحرق النار، ومن فرَّط في هذه الثلاثة ولم يتحرّز حتى أصابه شيء من ذلك فمات، فهو عاصٍ وأمره إلى الله، إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه(١).

٨- صاحب ذات الجنب شهيد، وهي قرحة تكون في الجنب، وورم شديد باطنًا.

٩- المرأة تموت بجُمع شهيدة، ويقال بضم الجيم وكسرها، وهي المرأة تموت حاملاً، وقد جمعت ولدها في بطنها، وقيل: هي البكر، وصحح القرطبي والنووي الأول(٢).

١٠- من قُتِل دون ماله فهو شهيد.

١١- من قتل دون أهله فهو شهيد.

١٢- من قتل دون دينه فهو شهيد.

١٣- من قتل دون دمه فهو شهيد.

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣/ ٧٥٧.

(٢) كل هذه الشروح للكلمات من المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي، ٣/ ٧٥٦-٧٥٨، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٣/ ٦٦-٦٧، وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ٦/ ٤٣.

١٤- من قتل دون مظلمته فهو شهيد.

١٥- السِّلُّ شهادة، بكسر السين وضمّها، وتشديد اللام، وهو داءٌ يحدث في الرئة يؤول إلى ذات الجنب، وقيل: زكام، أو سعال طويل مع حُمّى هادية، وقيل: غير ذلك[1].

(١) الترغيب والترهيب للمنذري، ٢/ ٣٠٩.

المبحث العاشر: أسباب النصر على الأعداء

من المعلوم يقينًا أن النصر على الأعداء له أسباب تحققه للمسلمين على عدوهم، بإذن الله تعالى، ومن هذه الأسباب ما يأتي:

١ – الإيمان والعمل الصالح:

وعد الله المؤمنين بالنصر المبين على أعدائهم، وذلك بإظهار دينهم، وإهلاك عدوهم وإن طال الزمن، قال تعالى: ﴿**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ * يَوْمَ لا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ**﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[2]، والمؤمنون الموعودون بالنصر هم الموصوفون بقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ* أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾[3]، وقال الله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ**

---

(١) سورة غافر، الآيتان: ٥١ – ٥٢.

(٢) سورة الروم، الآية: ٤٧.

(٣) سورة الأنفال، الآيات: ٢ – ٤.

﴿هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1]، وقال الله تعالى: **﴿وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾**[2].

٢- نصر دين الله تعالى:

ومن أعظم أسباب النصر: نصر دين الله تعالى، والقيام به قولاً، واعتقادًا، وعملاً، ودعوة. قال الله تعالى: **﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ* الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾**[3]، وقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ* وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾**[4]، وقال الله ﷻ: **﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾**[5].

٣- التوكل على الله والأخذ بالأسباب:

التوكل على الله مع إعداد القوة من أعظم عوامل النصر؛ لقول الله تعالى: **﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾**[6]، وقال سبحانه: **﴿إِن يَنصُرْكُمُ**

---

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٤١.

(٣) سورة الحج، الآيتان: ٤٠- ٤١.

(٤) سورة محمد، الآيتان: ٧- ٨.

(٥) سورة الصافات، الآية: ١٧٣.

(٦) سورة المائدة، الآية: ١١.

اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[1]، وقال تعالى: **﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾**[2]، وقال سبحانه وتعالى: **﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾**[3]، وقال سبحانه: **﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾**[4]، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أنكم كنتم تَوَكَّلُون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا**»[5]، ولابد مع التوكل من الأخذ بالأسباب؛ **لأن التوكل يقوم على ركنين عظيمين:**

الركن الأول: اعتماد القلب على الله، والثقة بوعده، ونصره تعالى.

الركن الثاني: الأخذ بالأسباب المشروعة؛ ولهذا قال الله تعالى: **﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن**

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٥٨.

(٥) الترمذي، كتاب الزهد، باب في التوكل على الله، برقم ٢٣٤٤، وابن ماجه كتاب الزهد، باب التوكل واليقين، برقم ٤١٦٤، ومسند أحمد، ١ / ٣٣٢، برقم ٢٠١، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٢/ ٢٧٤.

شَيْءٍ فِي سَبِيلِ الله يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾[1]، وعن أنس ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: «**اعقلها وتوكل**»[2].

٤- المشاورة بين المسؤولين لتعبئة الجيوش الإسلامية:

كان رسول الله ﷺ يشاور أصحابه مع كمال عقله، وسداد رأيه، امتثالاً لأمر الله تعالى، وتطييبًا لنفوس أصحابه، قال الله تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾[4].

٥- الثبات عند لقاء العدو:

من عوامل النصر الثبات عند اللقاء، وعدم الانهزام والفرار، فقد ثبت النبي ﷺ في جميع معاركه التي خاضها، كما فعل في بدر، وأُحُد، وحنين، وكان يقول في حنين حينما ثبت وتراجع بعض المسلمين: «**أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب، اللهم نَزِّلْ نصرك**»[5]، وهو ﷺ قدوتنا

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٠ .

(٢) الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب حديث اعقلها وتوكل، برقم ٢٥١٧، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ٣٠٩.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٤) سورة الشورى، الآية: ٣٨.

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من قاد دابة غيره في الحرب، برقم ٢٨٦٤، ومسلم،
=

وأسوتنا الحسنة، قال الله ﷻ: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾[1]، وثبت أصحابه من بعده ﭫ.

وعن عبد الله بن أبي أوفى ﭬ عن النبي ﷺ قال: ((**يا أيها الناس، لا تمنَّوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف**))[2].

٦- الشجاعة والبطولة والتضحية:

من أعظم أسباب النصر: الاتصاف بالشجاعة والتضحية بالنفس، والاعتقاد بأن الجهاد لا يقدّم الموت، ولا يؤخّره، قال الله تعالى: ﴿**أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ**﴾[3].

قال الشاعر:

من لم يمت بالسيف مات بغيره   تعددت الأسباب والموت واحد

ولهذا كان أهل الإيمان الكامل هم أشجع الناس، وأكملهم شجاعة هو إمامهم محمد عليه الصلاة والسلام، وقد ظهرت شجاعته في المعارك الكبرى التي قاتل فيها، ومنها على سبيل المثال:

=
كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، برقم ١٧٧٦ عن البراء بن عازب ﭬ.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٢) متفق عليه: البخاري، برقم ٢٨١٨، ومسلم، برقم ١٧٤٢، وتقدم تخريجه.

(٣) سورة النساء، الآية: ٧٨ .

أولاً: شجاعته البطولية الفذَّة في معركة بدر، قال علي بن أبي طالب ﷺ: «لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأسًا»[1]، وقال ﷺ: «كُنَّا إذا حمي البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ فلا يكون أحد أدنى إلى القوم منه»[2].

ثانيًا: في معركة أحد قاتل قتالاً بطوليًّا لم يقاتله أحد من البشر[3].

ثالثًا: في معركة حنين: قال البراء: كنا إذا احمرَّ البأس نتَّقي به، وإن الشجاع منا للذي يحاذى به يعني النبي ﷺ[4]، وركوبه ﷺ على البغلة في معركة حنين وغيرها، يدلّ على شجاعته العظيمة؛ ولهذا ذكر العلماء أن ركوبه ﷺ البغلة في موطن الحرب، وعند اشتداد البأس: هو النهاية في الشجاعة والثبات؛ لأن ركوب الفحولة أو الفرس مظنة الاستعداد للفرار والتولِّي، وكذلك نزوله إلى الأرض حين غشوه يدلّ على المبالغة في الثبات، والشجاعة والصبر[5]، ومما يؤكّد ذلك رواية لمسلم عن سلمة ﷺ

(١) أحمد في المسند، ١/ ٨٦، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، ٢/ ١٤٣.

(٢) الحاكم، وصححه، ووافقه الذهبي، ٢/ ١٤٣، ومسند الإمام أحمد، برقم ١٣٤٧، وعزاه ابن كثير في البداية والنهاية، ٣/ ٢٧٩ إلى النسائي، وهو في السنن الكبرى للنسائي، كتاب السير، باب مباشرة الإمام الحرب بنفسه، ٥/ ١٩١، برقم ٨٥٨٥.

(٣) انظر: زاد المعاد، ٣/ ١٩٩.

(٤) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، برقم ١٧٧٦.

(٥) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٣٥٨، وفتح الباري لابن حجر، ٨/ ٣٢.

قال فيها: مررت على رسول الله ﷺ منهزمًا[1]، وهو على بغلته الشهباء، فقال رسول الله: ((لقد رأى ابن الأكوع فزعًا))، فلما غشوا رسول الله ﷺ نزل عن البغلة، ثم قبض قبضة من تراب الأرض، ثم استقبل به وجوه القوم فقال: ((**شاهت الوجوه**))[2]، فما خلق الله منهم إنسانًا إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة، فولّوا مدبرين، فهزمهم الله، وقسم رسول الله ﷺ غنائمهم بين المسلمين))[3]، وقد ثبت أن النبي ﷺ غزا تسع عشرة غزوة قاتل في ثمان منهن[4]، بل ذكر النووي – رحمه الله – وغيره أنه كان عدد سراياه ﷺ التي بعثها ستًّا وخمسين سرية، وسبعًا وعشرين غزوة، وقاتل في تسع من غزواته[5].

وهكذا أصحابه رضي الله عنهم ومن بعدهم من أهل العلم والإيمان، فينبغي للمجاهدين أن يقتدوا بنبيهم ﷺ، قال الله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾[6].

---

(١) قال العلماء: قوله: ((منهزمًا)) حال من ابن الأكوع، وليس النبي ﷺ، انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٣٦٤.

(٢) شاهت الوجوه: أي قبحت، والله أعلم. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٣٦٥.

(٣) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، برقم ١٧٧٧.

(٤) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب عدد غزوات النبي ﷺ، برقم ١٨١٤.

(٥) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٤٣٦، وانظر: البداية والنهاية لابن كثير، ٣/ ٢٤١، و٥/ ٢١٦-٢١٧، وزاد المعاد لابن القيم، ٣/ ٥.

(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

وقد كان ﷺ أشجع الناس، فعن أنس رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قِبَلَ الصوت، فاستقبلهم النبي ﷺ وهو يقول: «**لم تراعوا، لم تراعوا**»، وهو على فرس لأبي طلحة عُرِيٍّ، ما عليه سرج...»[1].

٧- الدعاء وكثرة الذكر:

من أعظم وأقوى عوامل النصر: الاستغاثة بالله، وكثرة ذكره؛ لأنه القوي القادر على هزيمة أعدائه، ونصر أوليائه، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾[2]، وقال الله تعالى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾[3]، وقال ﷻ: ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ**﴾[4]، وقد أمر الله بالذكر والدعاء عند لقاء العدو، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ**﴾[5]؛ لأنه سبحانه النصير، فنعم المولى، ونعم

---

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، برقم ٦٠٣٣، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب، برقم ٢٣٠٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٣) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٩.

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٤٥.

النصير، وقال ﷻ: ﴿**وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللهِ الْعَزِيزِ الْـحَكِيمِ**﴾[1]؛ ولهذا كان النبي عليه الصلاة والسلام يدعو ربه في معاركه، ويستغيث به، فينصره، ويمدّه بجنوده، ومن ذلك أنه نظر ﷺ يوم بدر إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل ﷺ القبلة، ورفع يديه، واستغاث بالله، وما زال يطلب المدد من الله وحده، مادًّا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله تعالى: ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْـمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ**﴾[2]، فأمدّه الله بالملائكة[3]، وهكذا كان ﷺ يدعو الله في جميع معاركه، ومن ذلك قوله ﷺ: «**اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب [مجري السحاب] [هازم الأحزاب] اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم وانصرنا عليهم**»[4]، وعن أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال: «**اللهم أنت عضدي**[5]**، وأنت نصيري، بك**

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٦.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٩.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾، برقم ٣٩٥٣، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة، برقم ١٧٦٣.

(٤) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو، برقم ١٧٤٢، من حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما.

(٥) أنت عضدي: يعني عوني. سنن الترمذي، برقم ٣٥٨٤.

أحول[1]**، وبك أصول، وبك أقاتل**))[2]، وعن أبي بردة بن عبد الله أن أباه حدثه أن النبي ﷺ كان إذا خاف قوماً قال: ((**اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم**))[3]، وقال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: ((حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم حين أُلقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قال له الناس: ﴿**إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ**﴾))[4]، وهكذا ينبغي أن يكون المجاهدون في سبيل الله تعالى؛ لأن الدعاء يدفع الله به من البلاء ما الله به عليم.

فعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لا يَرُدُّ القضاء إلا الدعاءُ، ولا يزيدُ في العمر إلا البرُّ**))[5].

---

(١) أحول: أي أتحرك، قيل: احتال، وقيل: أدفع وأمنع، من حال بين الشيئين إذا منع أحدهما عن الآخر. النهاية في غريب الحديث، باب الحاء مع الواو، ١/ ٤٦٢، وانظر: عون المعبود، ٧/ ٢٩٦.

(٢) أبو داود، كتاب الجهاد، باب ما يدعى عند اللقاء، برقم ٢٦٣٢، واللفظ له، والترمذي بنحوه، كتاب الدعوات، باب في الدعاء إذا غزا، برقم ٣٥٨٤، وحسنه، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢/ ٤٩٩، وفي صحيح الترمذي، ٣/ ١٨٣.

(٣) أبو داود، كتاب الوتر، باب ما يقول الرجل إذا خاف قوماً، برقم ١٥٣٧، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، ٢/ ١٤٢، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ١٠/ ٢٨٦.

(٤) البخاري، كتاب التفسير، سورة آل عمران، باب قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾، برقم ٤٥٦٣، ٤٥٦٤.

(٥) الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء: لا يرد القدر إلا الدعاء، برقم ٢١٣٩، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ٢٢٥، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٥٤.

٨- طاعة الله ورسوله ﷺ:

طاعة الله ورسوله ﷺ من أقوى دعائم وعوامل النصر، فيجب على كل مجاهد في سبيل الله تعالى؛ بل على كل مسلم، أن لا يعصي الله طرفة عين، فما أمر الله تعالى به وجب الائتمار به، وما نهى عنه تعالى وجب الابتعاد عنه؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿**وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾[(١)]، وقال ﷻ: ﴿**وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا**﴾[(٣)]، وقال تعالى: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[(٤)]، وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: ((**بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد الله وحده لا شريك له، وجُعل رزقي تحت ظل رمحي، وجُعل الذلُّ والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم**))[(٥)].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(٢) سورة النور، الآية: ٥٢.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

(٤) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٥) أحمد بلفظه، ٢/ ٩٢، والبخاري معلّقًا، كتاب الجهاد، باب ما قيل في الرماح، في ترجمة الباب، قبل الحديث، رقم ٢٩١٤. وسمعت الإمام عبد العزيز ابن باز – رحمه الله تعالى – أثناء تقريره =

٩- الاجتماع وعدم النزاع:

يجب على المجاهدين أن يحققوا عوامل النصر، ولا سيما الاعتصام بالله، والتكاتف، وعدم النزاع والافتراق، قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[3].

١٠- الصبر والمصابرة:

لابد من الصبر في الأمور كلها، ولا سيما الصبر على قتال أعداء الله ورسوله، والصبر ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله ورسوله ﷺ، وصبر عن محارم الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[4]، وقال ﷻ: ﴿وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ

= على صحيح البخاري، الحديث رقم ٢٩١٤، يقول: ((إسناده حسن)).

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

اللَّهَ مَعَ الصَّـابِرِينَ﴾[1]، وجاء في الخبر: «واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا»[2]، وقال تعال: **﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ* فَآتَاهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾**[3].

١١- الإخلاص لله تعالى:

لا يكون المقاتل والغازي مجاهدًا في سبيل الله إلا بالإخلاص، قال الله تعالى: **﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾**[4] الآية، وقال سبحانه: **﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾**[5]، وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر[6]، والرجل يقاتل ليُرى مكانه، فمن

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(٢) مسند أحمد، ١/ ٣٠٧، وقد تكلم على الحديث الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم، ٢/ ٤٥٩، فينظر.

(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ١٤٦-١٤٨.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٤٧.

(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

(٦) يقاتل للذكر: أي ليذكر بين الناس، ويُوصَفَ بالشَّجاعة. والذِّكْر: الشرف والفَخْر. انظر: النهاية لابن الأثير، ٢/ ٤١٠.

في سبيل الله؟ قال ﷺ: ((**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**))[1]، وقد ثبت عنه – عليه الصلاة والسلام – أن أول من يُقضى عليه يوم القيامة ثلاثة، وذكر منهم من قاتل ليقال: هو جريء – أي شجاع -[2].

١٢– الرغبة فيما عند الله تعالى:

مما يعين على النصر على الأعداء هو الطمع في فضل الله، وسعادة الدنيا والآخرة؛ ولهذا نصر الله نبيه ﷺ وأصحابه من بعده، ومما يدلّ على الرغبة فيما عند الله تعالى ما يأتي:

أولاً: ما فعل عمير بن الحمام في بدر حينما قال عليه الصلاة والسلام: ((**قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض**))، فقال يا رسول الله، جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: ((**نعم**))، قال: بخٍ بخٍ[3]، فقال ﷺ: ((**ما يحملك على قولك بخ بخ؟**))، قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: ((**فإنك من أهلها**))، فأخرج تمرات من قرنه[4]، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل[5].

---

(١) متفق عليه: البخاري، برقم ٢٨١٠، ومسلم، برقم ١٩٠٤، وتقدم تخريجه.

(٢) مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، برقم ١٩٠٥.

(٣) بخ،بخ:كلمة تقال عند المدح،والرِّضَى بالشيء،وتُكَرر للمبالغة. النهاية لابن الأثير، ١ / ٢٥٠.

(٤) قَرَنه:أي:جَعْبَته،ويُجْمَع على:أَقْرُن،وأقْران،كجَبَل وأَجْبُل وأجبال. النهاية لابن الأثير، ٤ / ٨١.

(٥) مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، برقم ١٩٠١.

ثانيًا: ما فعل أنس بن النضر – عمّ أنس بن مالك – يوم أحد، تأخر رضي الله عنه عن معركة بدر، فشق عليه ذلك، وقال: أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه، وإن أراني الله مشهدًا فيما بعد مع رسول الله ﷺ ليراني الله تعالى ما أصنع[1]، فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد، فاستقبل سعد بن معاذ، فقال له أنس: يا أبا عمرو، واهاً لريح الجنة[2]، أجده دون أحد، فقاتلهم حتى قتل، فَوُجِدَ في جسده بضع وثمانون: من بين ضربة، وطعنة، ورمية، فما عرفته أخته – الرُّبيع بنت النضر – إلا ببنانه، ونزلت هذه الآية: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾[3]، فكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه[4].

والمسلم المجاهد في سبيل الله تعالى إذا رغب فيما عند الله تعالى، فإنه لا يبالي بما أصابه، رغبة في الفوز العظيم.

فلست أبالي حين أقتل مسلمًا ... على أي جنب كان في الله مصرعي

(١) أي: ليرين الله الناس ما أصنع، ويبرزه لهم، وقال القرطبي كأنه ألزم نفسه إلزاماً مؤكداً، ولم يظهره مخافة ما يتوقع من التقصير في ذلك. عمدة القاري، للعيني، ١٤ / ١٠٣.

(٢) واهاً : قاله إما تعجباً، وإما تشوقاً إلى الجنة. انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦ / ٢٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، برقم ٤٠٤٨، ومسلم، واللفظ له، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، برقم ١٩٠٣.

١٣- إسناد القيادة لأهل الإيمان:

من أسباب النصر - تولية قيادة الجيوش، والسرايا، والأفواج، والجبهات لمن عُرفوا بالإيمان الكامل، والعمل الصالح، ثم الأمثل فالأمثل؛ لقول الله تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾(١)، والله ﷻ يحب أهل التقوى، ومحبته سبحانه للعبد من أعظم الأسباب في توفيق عبده، وتسديده، ونصره على أعدائه، قال الله تعالى: ﴿**بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾(٢).

١٤- التحصّن بالدعائم المنجيات من المهالك والهزائم ونزول العذاب:

إن العباد لهم منجيات ودعائم تنجيهم من المهالك والهزائم إذا حلّت بهم، وهذه الأمور هي من أعظم العلاج لمن أصيب بالمهلكات، أو الحروب والأوبئة، وهي كذلك وقاية من حلول المصائب قبل نزولها، وتتلخّص في اتباع الدعائم المنجيات الآتية:

أولاً: التوبة، والاستغفار من جميع المعاصي والذنوب كبيرها وصغيرها، ولا تقبل التوبة إلا بشروط على النحو الآتي:

١- الإقلاع عن جميع الذنوب، وتركها.

٢- العزيمة على عدم العودة إليها.

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧٦.

٣- الندم على فعلها، فإن كانت المعصية في حق آدمي فلها شرط رابع، وهو التحلل من صاحب ذلك الحق، ولا تنفع التوبة عند الغرغرة، أو بعد طلوع الشمس من مغربها، ولا شك أن التوبة النصوح والاستغفار من أعظم وسائل النصر، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ**﴾[1]، وقال الله ﷻ: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾[2].

ثانيًا: تقوى الله تعالى، وهي أن يجعل العبد بينه وبين ما يخشاه من ربه، ومن غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك، وهي كما قال طلق بن حبيب – رحمه الله –: ((أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله))[3].

ثالثًا: أداء جميع الفرائض، وإتباعها بالنوافل؛ لأن محبة الله لعبده تحصّل بذلك، فإذا أحبّه نصره، ووفّقه، وسدّده وأعانه؛ لحديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرّب إليَّ عبدي بشيء أحبّ إليَّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به،**

---

(١) سورة الرعد، الآية: ١١.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب، ١/ ٤٠٠.

وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينّه، ولئن استعاذني لأعيذنّه، وما تردّدت في شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت، وأنا أكره مساءته»[1].

رابعًا: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ لحديث حذيفة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده، لتأمرنّ بالمعروف، ولتنهونّ عن المنكر، أو ليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقابًا من عنده، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم**»[2]، وقال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾[3].

خامسًا: الاقتداء بالنبي ﷺ في جميع الاعتقادات، والأقوال والأفعال.

سادسًا: الدعاء والضراعة إلى الله تعالى[4].

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

(١) البخاري، كتاب الرقاق باب التواضع، برقم ٦٥٠٢.

(٢) الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، برقم ٢١٦٩، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ٢٢٣، وصحيح الجامع، ٦/ ٩٩.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٦٥.

(٤) وتقدم في السبب السابع من أسباب النصر.

الفهارس العامة

١- فهرس الآيات القرآنية

سورة المائدة

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

٢- فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الحديث أو الأثر الصفحة

٢- فهرس الغريب

٤- المصادر والمراجع

١-*أحكام الجنائز*، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٢-*الأخبار العلمية من الاختيارات الفقهية*، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد بن حسن الخليل، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣-*إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل*، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

٤-*الإقناع لطالب الانتفاع*، لموسى ابن أحمد الحجَّاوي ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ للطباعة والتوزيع.

٥-*البداية والنهاية* ، للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: ٧٤٧هـ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر.

٦-*الترغيب والترهيب من الحديث الشريف*، للإمام زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، ت ٦٥٦ هـ، تحقيق محيي الدين ديب مستو، سمير أحمد العطار، يوسف على بدوي، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

٧-*تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)*، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن الخطيب عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت ٧٧٤ هـ، طبعة ١٤٠٧ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٨- ***تفسير غريب ما في الصحيحين،*** لمحمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن بن يصل الأزدي الحميدي، تحقيق: الدكتورة : زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، مصر ،الطبعة الأولى ، ١٤١٥ – ١٩٩٥ .

٩- ***تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،*** للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، الطبعة الأولى ت ١٣٧٦هـ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة.

١٠- ***جامع الأصول من أحاديث الرسول،*** لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، ت٦٥٦ هـ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الثانية، ١٤٥٣ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان.

١١- ***جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم،*** للإمام الحافظ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ت ٧٩٥ هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

١٢- ***الجامع لأحكام القرآن،*** لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبى، ت ٦٧١ هـ، تحقيق محمد إبراهيم الحفناوي، ومحمود حامد عثمان، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، دار الحديث، القاهرة.

١٣- ***حاشية السندي على سنن النسائي،*** الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ، دار البشائر الإسلامية.

١٤- ***دليل الراغبين إلى رياض الصالحين،*** لفاروق حمادة، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م.

١٥- ***الروض المربع شرح زاد المستقنع،*** تحقيق عبد الله الطيار، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٦- ***زاد المعاد في هدي خير العباد***، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

١٧- ***سبل السلام الموصل إلى بلوغ المرام***، للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، تحقيق محمد صبحي حسن حلاق، الطبعة الأولى عام ١٤١٨هـ، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية.

١٨- ***سلسلة الأحاديث الصحيحة***، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة ١٤٩٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٩- ***سنن ابن ماجه***، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، الطبعة الأولى عام ١٤٢٠هـ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٠- ***سنن أبي داود***، لسليمان بن الأشعث السجستاني، ت ٢٧٥ هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بدون تاريخ، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٢١- ***سنن الترمذي***، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، ت ٢٧٩ هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٨ هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر.

٢٢- ***السنن الكبرى***، لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د. عبدالغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٢٣- ***السنن الكبرى***، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد لن الحسين بن على البيهقي، ت ٤٥٨ هـ، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٤- ***سنن النسائي***، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب، ت ٣٠٣ هـ، بشرح الحافظ

جلال الدين السيوطي، ت ٩١١ هـ، وحاشية السندي، ت ١١٣٨ هـ، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، اعتنى به ورقمه عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.

٢٥- ***الشرح الممتع،*** لابن عثيمين، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ، مؤسسة آسام للنشر، المملكة العربية السعودية.

٢٦- ***شرح النووي على صحيح مسلم،*** مراجعة خليل الميس، دار القلم، بيروت، لبنان.

٢٧- ***صحيح ابن ماجه،*** للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٨- ***صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري،*** بقلم محمد بن ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ، دار الصديق، الجبيل، المملكة العربية السعودية .

٢٩- ***صحيح البخاري،*** لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت ٢٥٦ هـ، طبعة ١٤١٤ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان. وطبعة ١٣١٥ هـ، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا، والنسخة المطبوعة مع فتح الباري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، وإشراف محب الدين الخطيب، بدون تاريخ، مكتبة الرياض، المملكة العربية السعودية.

٣٠- ***صحيح الجامع الصغير،*** للعلامة ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٣٨٨ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٣١- ***صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند،*** لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٣٢- ***صحيح سنن الترمذي،*** للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر

والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٣٣-*صحيح سنن النسائي،* للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. الرياض، المملكة العربية السعودية.

٣٤-*صحيح مسلم،* لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري االنيسابوري، ت ٢٦١ هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بدون تاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٣٥- *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*، لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، ت ٨٥٥، بدون تاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٣٦- *عون المعبود شرح سنن أبي داود،* لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ، دار الفكر.

٣٧- *الفائق في غريب الحديث،* للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ت ٥٨٣ هـ، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان .

٣٨- *فتح الباري بشرح صحيح البخاري،* للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي وإشراف محب الدين الخطيب، بدون تاريخ، مكتبة الرياض، المملكة العربية السعودية.

٣٩- *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،* للحافظ نور الدين على بن أبي بكر الهيثمي، ت ٨٠٧ هـ، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٤٠- *مجموع الفتاوى للإمام ابن باز،* جمع الشويعر، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ، توزيع مكتب الدعوة والإرشاد، الرياض.

٤١- ***مجموع فتاوى ابن تيمية*** ، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، ت ٧٢٨ هـ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، بدون تاريخ، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب.

٤٢- ***المحلى بالآثار***، لمحمد بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق أحمد شاكر ، مكتبة دار التراث، القاهرة، بدون تاريخ.

٤٣- ***مختصر الخرقي المطبوع مع المغني***، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، دار هجر للطباعة والنشر.

٤٤- ***المستدرك على الصحيحين***، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان .

٤٥- ***مسند الإمام أحمد بشرح أحمد شاكر***، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، شرحه وضع فهارسه أحمد محمد شاكر، بدون تاريخ، دار المعارف، مصر .

٤٦- ***مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني***، النسخة المحققة، تحقيق مجموعة من أهل العلم أشرف على التحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.

٤٧- ***مسند الشامين***، الإمام أحمد بن حنبل، ضبط أحاديثه وخرجها وبيّن درجتها وعلق عليها علي محمد جماز، مطابع الدوحة الحديثة، ط١، ١٤٠١هـ.

٤٨- ***مسند عبد بن حميد*** (المنتخب من مسند عبد بن حميد) لعبد بن حميد بن نصر أبي محمد الكشي، تحقيق : صبحي البدري السامرائي ، ومحمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة – القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٤٩- ***مشكاة المصابيح***، لمحمد عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين

الألباني، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

٥٠- ***مشكل الآثار***، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٥١- ***المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي*** ،للعلامة أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، بدون تاريخ، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان .

٥٢- ***مصنف ابن أبي شيبة***، توزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء.

٥٣- ***معالم السنن***، لحمد بن محمد الخطابي (٣٨٨ هـ)، المطبوع مع مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٥٤- ***معجم شيوخ ابن الأعرابي***، لأحمد بن محمد بن زياد، (ت ٣٤٠هـ)، تحقيق محمود نصار، والسيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

٥٥- ***المعجم الأوسط***، للطبراني، المجموع في مجمع البحرين في زوائد المعجمين، مكتبة الرشد، الرياض.

٥٦- ***المغني***، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ود. عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر .

٥٧- ***المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم***، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، ت ٦٥٦ هـ، تحقيق محيى الدين مستو وجماعة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

٥٨- ***مفهوم عقيدة أهل السنة والجماعة*** للدكتور ناصر العقل.

٥٩-***المقنع والشرح الكبير مع الإنصاف،*** تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، دار الهجر.

٦٠-***منتهى الإرادات،*** لمحمد بن أحمد الفتوحي، تقي الدين ت ٩٧٢هـ، مع حاشية المنتهى لعثمان أحمد سعيد النجدي، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة.

٦١-***موطأ الإمام مالك،*** للإمام مالك بن أنس، ت ١٧٩ هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بدون تاريخ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وأولاده.

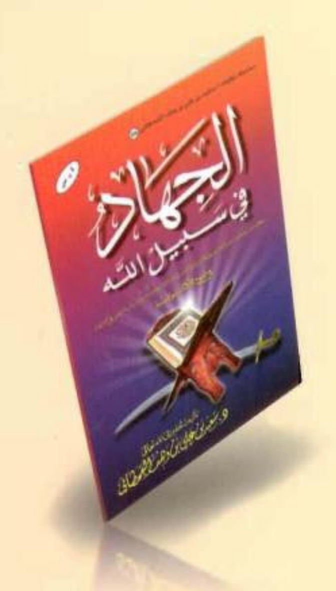
٦٢-***النهاية في غريب الحديث،*** للإمام أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، ت ٦٠٦ هـ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بدون تاريخ، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

٦٣-***نيل الأوطار،*** لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق أحمد محمد السيد ومحمود إبراهيم بزّال، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت.

٤- المصادر والمراجع

٣- فهرس الموضوعات

السعر أربعة ريالات



توزيـــع

مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان
ص.ب: ١٤٠٥ الريـــاض: ١١٤٣١
هاتف: ٤٠٢٢٥٦٤ ناسـوخ: ٤٠٢٣٠٧٦

الجهـاد في سبيـل الله
9 786030 044986
JERAISY Tel - 4022564